

# مسؤولية الإعلام في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم

إعداد

د. محمد عبده يماني

بسم الله الرحمن الرحيم

# دور وسائل الإعلام تجاه نصره النبي صلى الله عليه وسلم

د. محمد عبده يمانى.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

جزى الله رابطة العالم الإسلامي خير عندما تصدت لهذه الحملات الإعلامية  
التي توالى بصورة شرسة وحاقدة وظالمة للإسلام ولسيدنا محمد خير الأنام عليه  
أفضل الصلاة والسلام، ولاشك أن التصدي لمثل هذه الحملات يعتبر في عصرنا  
الحاضر وفي هذه الظروف المحيطة بنا والتي تتكاتف مجموعة من المنظمات المعادية  
للإسلام للنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، واجب يملي علينا جميعاً أن  
نتعاون لصد مثل هذه الهجمات خاصة وقد أصبحوا يركبون موجات الأثير،  
ويخططون وينفذون حملات إعلامية منظمة ومستمرة للطعن في هذا الدين  
الإسلامي، ولتشويه صورة نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا فإنه لا بد من التصدي لهذه الهجمة باستخدام وسائل الإعلام، بل كل  
وسائل الاتصال من إذاعة، وقنوات فضائية وشبكة المعلومات العالمية الانترنت،  
لأن العصر عصر إعلامي، وهؤلاء بكل أسف يركزون هجماتهم في شكل برامج  
أفلام كرتونية للأطفال، وبرامج خليعة للشباب، ونوت ونشرات بيثوليمما عبر

الأثير لتحقيق أهدافهم الظالمة، فوجب علينا عدم الغفلة، بل التصدي لهم وحماية أطفالنا وأجيالنا من هذه الهجمات. هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى العمل على الوصول إلى العالم الآخر خارج بلادنا الإسلامية لإمداده بالمعلومات الصحيحة والتصدي وفضح كل أكاذيب وطعونات أولئك الظالمين وفضح أهدافهم، وكشف وسائلهم، فإن لم نفعل ذلك صدقهم الناس وظنوا أنهم إنما يتكلمون عن حقائق وأمتنا نحن في غفلتها وعدم تصديق لهجاتهم.

وفي إطار موضوعنا اليوم عن دور وسائل الإعلام تجاه نصرته النبي صلى الله عليه وسلم فإن علينا في البداية التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عز وجل في وصفه ووصف بعثته المباركة ## وقد بين صلى الله عليه وسلم صفته هذه فقال (إنما أنا رحمة مهداة) ومن هنا أجد أنه لا بد من التذكير على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين، وهو خير خلق الله من الملائكة والجن والناس أجمعين، وهو سيد ولد آدم عليه السلام لقوله صلى الله عليه وسلم (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة)<sup>1</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم (أنا سيد القوم يوم القيامة)<sup>2</sup>.

قال الإمام ابن تيمية في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم (...فهو خاتم النبيين، وإمام المتقين، وسيد ولد آدم، وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا، وخطيبهم إذا الحوض المورد، وشفيع الخلائق يوم القيامة، وصاحب الوسيلة والفضيلة، الذي بعثه بأفضل كتبه وشرع، له أفضل شرائع دينه).

وهناك قضية مهمة وهي أننا عندما نقدم جوانب من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فمن واجبنا أن نركز على تلك الجوانب التي تصل إلى عقول وقلوب هؤلاء الناس في الغرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهم هذه

<sup>1</sup> رواه مسلم وابن حبان والحاكم وأبو داود وغيرهم.  
<sup>2</sup> متفق عليه.

النقاط هو أنه صلى الله عليه وسلم إنما جاء مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل ، وجاء ليؤكد على احترام الأنبياء والرسل الذي سبقوه، وأنه يؤكد على احترام الكتب السماوية التي أنزلت، فجاء القرآن واضحاً حيث يقول المولى عز وجل : #آل عمران ٣-٤# وكذلك الآية الأخرى : #البقرة ١٣٦#.

ثم نؤكد على حقيقة عظيمة وهي أن الله سبحانه وتعالى الذي اختاره وأكرمه وكرمه وختم به رسالات السماء إلى الأرض جعله رحمة مهداة من الله سبحانه وتعالى للعالمين من مسلمين وغير مسلمين، بل من كل إنس و جن وكل حيوان وجماد حيث يقول عز وجل : #الأنبياء ١٠٧# فهو نبي الرحمة ، وبعثه بالرحمة، وجعله رحمة لكل ما في هذا الكون، ولجميع الخلق، فهو صلى الله عليه وسلم تلك الرحمة التي أهداها رب العالمين إلى الخلق أجمعين، فكان أماناً ورحمة للخليفة بكاملها. هذا النبي الذي هو رسول المحبة والسلام، والأمن والاطمئنان، وكان يرفض العنف، ويدعو إلى الرحمة، حتى إنه ما قتل أحد بيده إلا رجلاً واحداً ظالماً مصراً على ظلمه وهو "أبي من خلف". فعلياً أن نركب موجة الإعلام ونوظف طاقة الأقمار لإعلام العالم دين الإسلام هو دين السلام، والله هو السلام، واللجنة هي دار السلام، وتحية المسلم للمسلم السلام، ولم يعتد صلى الله عليه وسلم قط، ولم يباشر عدواناً ولا ظلماً ولا إبادة بأي شكل، ولا دعا إلى إسالة دماء بل كان يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادل بالتي هي أحسن كما أمره الله عز وجل.

ولاشك أن محبته ونصرتة صلى الله عليه وسلم فريضة واجبة على كل مسلم - وهي مع الأسف- من الفرائض الغائبة في هذا العصر الذي ضعف فيه الإحساس بفرائض الإسلام، وبخاصة على العاملين في الإعلام، لكثرة ما يواجهونه في المهنة من الشواغل والمتاعب الإعلامية اليومية الساخنة التي تستنفد منهم جهوداً مضيئة -ولا عذر لهم في ذلك البتة لأن الدين هو الأهم من كل ما عداه-

وقد حسر اهتمام الناس فيما خلقوا له أمام طغيان المادة، واشتغالهم في الدنيا عن الدين، فأصيب المسلمون من جراء هذا بمقتل.

ورغم كل ما في الساحة الإسلامية من علماء ودعاة ووسائل إعلام، ورغم كل ما يبذله المخلصون من جهود لسد هذا النقص وجبر هذا الضعف، فإنني أرى أن بيان مكانة هذه الفريضة -هي حب النبي صلى الله عليه وسلم- ونصرتة، وإعادةهما إلى مركز الدائرة وإلى سويداء القلب في الصدور يتطلب مضاعفة الجهود في كل البلاد العربية والإسلامية، وحيثما وجد المسلمون في العالم.

وقد وردت الآيات الكثيرة حق النبي صلى الله عليه وسلم التي تبين فضل الله تعالى على الناس ببعثته ، وسنته في ذلك على جميع خلقه، فمن تلك قوله عز وجل : #آل عمران# وقوله عز وجل : #التوبة#.

وكذلك الأمر في وجوب محبته صلى الله عليه وسلم فقد وردت فيها النصوص الكثيرة في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، فمن ذلك قوله عز وجل : #التوبة# وقوله عز وجل : #المجادلة#.

وأما ما ورد عن وجوب محبته صلى الله عليه وسلم في السنة المطهرة فنصوص قاطعة لا تحتمل التأويل فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)<sup>3</sup> وكما جاء في الحديث التالي : (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال عمر : فإنه الآن والله أنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر)<sup>4</sup>.

<sup>3</sup> متفق عليه.

<sup>4</sup> رواه البخاري عن عبد الله بن هشام.

أما وجوب نصرته صلى الله عليه وسلم والذود عنه والدفاع عن دينه وسنته، والذب عن شريعته فالنصوص في ذلك كثيرة في القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة، ففي الكتاب العزيز #التوبة# وفيه أيضاً ما أخذه الله تعالى لنبيه من العهد على جميع الأنبياء قبله، وعلى جميع أتباعهم من الأمم السابقة أن يؤمنوا به وينصروه، وهذا واضح في قول الله عز وجل : #آل عمران ٨١# وفي قوله تعالى #الأعراف ١٥٧-١٥٨#.

وقد اهتم علماء المسلمين بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت تصانيفهم في خصائصه وشمائله وسيرته دفاعاً عنه، ومؤلفاتهم في حكم من سب الرسول أو انتقصه كثيرة متنوعة، لعل أعلاها درجة كتاب الإمام عياض البحصبي المالكي (الصفة بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) وسبقه من قبل الإمام محمد بن يحنون الفيرواني، فألف رسالة في سب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم تلاها كثيرون مثل الإمام ابن تيمية رحمه الله في كتابه : (الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم) ، ومثل الإمام تقي الدين السبكي في كتاب : (السيف المسلول على من سب الرسول) ومثل الشيخ محي الدين بن قاسم الرومي المشهور بأخوين والإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، والعلامة حسام الدين حلي، وابن كمال باشا، وابن طولون الحنفي، وابن عابدين، ثم الشيخ الحافظ عبد الله بن صديق العماري، ولا يزال العلماء يواصلون الكتابة في نصرته النبي صلى الله عليه وسلم ، وآخر ما قرأت كتاب الأستاذ الدكتور الباحث عويد المطرفي : (السيف المسلول في شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم).

وإني أرى أن أمتنا العربية والإسلامية قد قصرت في معرفة فضل هذا النبي صلى الله عليه وسلم ويرجع ذلك إلى ضعف صلة المسلمين بحياته ومعرفة سيرته

وأخلاقه، ومعرفة عظمته وعلو قدره عند ربه، وعظمة تأثيره وفضله على الحياة الإنسانية.

ولكن أهل الكتاب والمشركين في عصر النبوة وفيما بعده من العصور قد جحدوا بآيات الله، وناصبوه العداوة والبغضاء، وحاربوا هذا الدين بكل وسيلة، وآذوا النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما استطاعوا من صنوف الأذى، حتى وصل بهم الكيد أنهم أرادوا قتله، ودأبوا على أذاه والهزاء به رغم علمهم أنه النبي الذي بشرت به كتبهم، أنبياءهم #البقرة ١٤٩#.

وبما أن الإعلام قد أصبح من أهم مصادر التأثير في عقول الناس وعواطفهم، لذلك فإن على هذا الإعلام -العربي والإسلامي- مسؤولية كبرى في التركيز على مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وأهمية معرفة قدره، وأهمية حبه ونصرته والذب عن شريعته وموالاته، وتمكين ذلك في قلوب المسلمين، ويقع على الإعلام العربي والإسلامي مسؤولية الرد على شائتيه بالحجة الدامغة والموعظة الحسنة، إن أبو إلا العداوة والبغضاء فلا بد من التصدي بكل الوسائل المتاحة، وبكل الحزم والعزم ودون هوادة لتلك العداوات الظالمة التي لا تعرف إلا الحقد والغطرسة والاستكبار، وقد أنبأنا القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى #البقرة ١٢٠# وهذا مشاهد وظاهر معروف في القديم والحديث، ولا يخفى على ذي البصيرة، ولسوف يبقى إلى آخر الزمان لا محالة ما داموا لا يؤمنون بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم !.

وإننا لنرى مصداق ذلك في هذه الأيام الحالكة التي تعيشها الأمة المسلمة، ونحن نواجه هذه الهجمة الشرسة والعداوة الشديدة للنبي صلى الله عليه وسلم ولدينه الحنيف ولأمته، من أشد قوى الشر والاستكبار والطغيان.

ولما كانت وسائل الإعلام المتاحة للأمة المسلمة ذات أثر كبير على عقول الناس وضمائرهم وعواطفهم، خصوصاً بعد تطور هذه الوسائل تطوراً مدهلاً،

وبعدما بلغت من درجات عالية في السرعة والجاذبية والقدرة على الوصول إلى جميع الناس، ولما كان ما نملكه من هذه الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية شيء كبير؛ وبخاصة بعد بداية البث التلفزيوني المباشر، وبعد دخول شبكة المعلومات وما نملكه عليها من مواقع إعلامية كبيرة.

لذلك فإني من موقع المسؤولية والأمانة والتجربة اقترح على رابطة العالم الإسلامي، وعلى منظمة المؤتمر الإسلامي، أن تقوما بالتعاون على الدعوة إلى مؤتمر عام لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم تدعو فيه كل وزارات الإعلام العربية والإسلامية من صحافة وإذاعة ومحطات تلفزيونية، وكل وكالات الأنباء العربية والإسلامية للبحث في خطورة الحملات الأخيرة التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في وسائل الإعلام الغربية، والتي تعرض لها ديننا الحنيف من التجريح والإهانة والتشويه المقصود، المصحوب بالجحود والتحدي والإصرار على اقتلاع الإسلام من الصدور، وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢م، وما تبعها من حرب صليبية معلنة، ودعوة صريحة لفرض القيم الغربية على العالم الإسلامي، ثم جاءت ثلاثة الأثافي بنشر الصور البذيئة المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم وما صاحبها من ضعف المواقف الرسمية التي بدت عاجزة عن الدفاع، وعن مواجهة التحدي والتصدي بما تستحقه من الحزم والقوة!!!

لقد كانت الصدمة كبيرة جداً فيما قاله البابا في محاضرته عن الإسلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم -وهو أعلى مرجع كنسي عالمي- وما يعبر عنه ذلك من نية إعلان الحرب الإسلام تصديقاً لنظرية صمويل هنغتن في كتابه (صدام الحضارات) والذي يقول فيه إن الإسلام هو العدو الأول للعالم الغربي كله.

جاء هذا بعد أن كان البابا لأسبق (بولس السادس) قد دعا إلى الحوار مع علماء المملكة العربية السعودية وقد اعترفت الكنيسة الكاثوليكية قبل بداية الحوار بالدين الإسلامي وأصدرت وثيقة مهمة قالت فيها (إن كل من آمن بالله خالق



السموات والأرض ورب إبراهيم وموسى فهو ناج عند الله، وفي مقدمتهم المسلمون).

وكان الفاتيكان قد أصدر قبل الحوار كتاباً تحت عنوان توجيهات للمسيحية من أجل الحوار مع المسلمين، أمروا فيه بفتح صفحة جديدة معهم، وإلى نسيان الماضي، وذكروا فيه أن المسلمين ناجون عند الله...

وقد جرى الحوار فعلاً عام ١٩٦٥م، وكان من نتائج ذلك الحوار أن الفاتيكان أصدر أمراً إلى كنائسها بوقف التنصير في بلاد المسلمين.

ومن المؤسف حقاً أن الغرب قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام الحنيف، وشن على المسلمين حملة ظالمة قائمة على قلب الحقائق، وعلى أكبر قدر من الكذب والتضليل الإعلامي، وهذا ما يفرض علينا أن نقوم بحملة مدروسة قائمة على أساس تعريف العالم بالإسلام، والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، والتعريف بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه العظيمة وصبره على الأذى، حتى أتم الله رسالته وأكمل دينه، وأقام للإسلام دولته التي لم يمض عليها نصف قرن حتى دان بهذا الدين أمم كثيرة في مشارق الأرض ومغاربها، وأصبح المسلمون حماة أعظم دولة، وحملة لواء أعظم حضارة عرفتھا الإنسانية، وقد شهد الغرب نفسه أن شمس حضارة الإسلام قد سطعت على أوروبا أكثر من ثمانية قرون، حين كان العالم كله يعيش في ظلمات القرون الوسطى، بكل ما تعنيه الكلمة من تخلف وهمجية، وكان على من أراد أن يأخذ بحظ من العلم أن يطلب العلم في مدارس المسلمين وجامعاتهم في العراق والشام وفي الأندلس المغرب، وقد تركت هذه الحضارة آثارها الواضحة في كل ما وصلت إليه الحضارة الغربية في عصر النهضة الأوربية الحديثة!!

وإني أرى أن من أهم ما يجب أن يبحث فيه هذا المؤتمر :

١- تقاعس المسلمين وتقصيرهم الكبير في التعريف بالإسلام الحنيف وقيمه الإنسانية الباهرة، ومثله العليا الطاهرة، التي ليس في الوجود نظير لها عند أمة من الأمم، ولا يضارعها في ذلك دين من الأديان، ويرجع السبب في ذلك إلى أن التعريف بالإسلام يقوم على جهود فردية للدعاة في الغرب وفي البلاد ذات الأقليات الإسلامية، وأكثر هؤلاء الدعاة غير مؤهلين لهذه المهمة الخطيرة، وليس لديهم العلم الشرعي الكافي ولا الثقافة الملمة المناسبة، وكثير منهم تفوق بينهم انتماءاتهم الإقليمية والسياسية والمذهبية، وقد يصل الاختلاف بينهم إلى حد العداوة والبغضاء والحرب المعلنة.

٢- وينبع هذا التقصير والتقاعس تقصيرنا في التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم وسيرته الطاهرة، وأخلاقه الكريمة، وأنه النبي الذي بشرت به الكتب السماوية السابقة، والذي استطاع في أقل من ربع قرن أن يقيم صرح هذا الدين الحنيف، الذي يدين به اليوم أكثر من مليا وثلاث المليار من المسلمين، وما \_\_\_\_\_ والرعاية حتى قام هذا الدين، وأعد أولئك الصحابة الأبرار الذين آمنوا به وجاهدوا معه، فكانوا آية من آيات الله في التاريخ الإنساني كله، وأثنى الله عز وجل عليهم بقوله الكريم #آل عمران#.

٣- تقصير سفاراتنا وطلابنا وموفدنا عن التأثير في المجتمعات الغربية، وعن إعطاء الصورة الصحيحة الواضحة عن الإسلام وقيمه وحضارته، وضعف التزام الكثيرين منهم بأخلاق الإسلام ومثله، وهذا ما جعل الكثيرين منهم يعطون صورة سيئة عن الإسلام وأخلاقه وقيمه، وتحمل الدول الإسلامية مسؤولية إعداد هؤلاء العاملين في السفارات وملحقاتها والطلاب والموفدين، ليكونوا أصحاب رسالة، وحملة هداية للمجتمعات التي يذهبون إليها ويعيشون بين ظهرانيها.

٤— ضرورة التأكيد على ما في الإسلام الحنيف من القيم الإنسانية الرفيعة، في الأخلاق والمعاملات وفي إقامة الأسرة على أسس متينة من العلاقات القائمة على التراحم والتعاون على البر والتقوى والأعمال الصالحة، وفي الترابط بين أبناء الأسرة الواحدة، وفي الصلة بين ذوي الأرحام.

٥— بيان ما في الإسلام من التكريم والاحترام للإنسان مهما كان دينه أو مذهبه أو لونه أو موطنه #الإسراء٧٠# ومهما كان وضعه ومكانته وحقه في الحياة الكريمة، وحرية في اختيار ما يعتقد أنه الحق في الدين، قال سبحانه #البقرة٢٠٦# وقال عز وجل #الكهف١٩#.

٦— بيان صيانة الإسلام لكل حقوق الإنسان الأساسية، واحترام عقائد الناس وأديانهم وحرية في إقامة شعائرهم، ومحافظته على أماكن عبادتهم، وحقهم في التحاكم إلى شرائعهم #الحج٤٠#.

٧— عجزنا عن توظيف ثقلنا الاقتصادي وثرواتنا الطبيعية، وامتدادنا الجغرافي في أهم بقاع العالم، وحكمنا البشري الذي يتجاوز المليار بكثير، وعجزنا عن إقامة صناعة متقدمة، وزراعة حديثة متطورة، وسياحة عالمية نظيفة تجعل لنا كرامة بين الشعوب، وتجعلنا قادرين على الاعتماد على أنفسنا في كل ما نحتاج إليه.

٨— عجزنا عن إقامة تعاون اقتصادي وتكامل معرفي وعلمي، وبشري للاستغناء عن أعدائنا الذين يتحكمون في لقمة عيشنا، وفيما نلبسه من ثيابنا، وما ندفع به عن أنفسنا، حتى أصبحنا مستهلكين أساسيين لما يزرعون وما يصنعون وما يخرعون، وأصبحت أسواقنا مصرفاً لمنتجاتهم، ومصدراً لثرائهم وقوة اقتصادهم، وسبباً في ضعفنا وازدياد تخلفنا وتقهقرنا، حتى أصبحت المسافة بيننا وبينهم لا تقاس بالعقود بل بالقرون.

٩— عجزنا وتقصيرنا عن إقامة مراكز أبحاث متقدمة، تنشر أبحاثها الرصينة في صحف ومجلات متخصصة، وفي الموسوعات العلمية، وفي أهم اللغات الأوربية والعلمية، لتكون مرجعاً للعالم في معرفة الحضارة الإسلامية وقيمها الإنسانية الخالدة، وإبراز ما أنجزته في ميادين العلوم والفلك والطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات وفي الزراعة والصناعة والعمارة، لتصحيح الصورة الحالية المشوهة عن الحضارة الإسلامية، وعن الإسلام والمسلمين، ويجب أن ننوه هنا إلى أن دوائر الاستشراق ومراكز الأبحاث في الغرب والشرق تعرف في هذا المجال أكثر مما نعرف.

١٠— عجزنا عن إبراز عالمية الإسلام، وأنه الدين الخاتم للبشرية، الذي يوصلنا إلى السعادة في الدنيا والآخرة، وحاجة العالم لهذا الدين من أجل حل أزماته الراهنة ومشكلاته المستعصية، وأنه الدين الذي يلي الفطرة، ويحمل الهداية والرحمة لكل بني الإنسان.

١١— عجزنا وضعفنا عن الدفاع عن حقوقنا المشروعة، وثوراتنا الهائلة، وأوطاننا التي مزقتها الخلافات السياسية والعصبيات الإقليمية والمصالح الآنية، وهذا ما جعل أسس بلادنا لقمة سائغة في فم من لعنهم الله وغضب عليهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب على غضب.

١٢— تفوق إعلام أعدائنا على إعلامنا تفوقاً شاسعاً في الكم والنوع والوسائل، وقدرتهم الفائقة على التضليل والخداع والكذب، ونحن نملك الحقائق الدامغة ولا نحسن عرضها وتوظيفها، حتى أصبح العالم مقتنعاً بأننا إرهابيون معتدون، وأن اليهود أصحاب حق في فلسطين، وهم مسلمون وأهل رحمة وإنسانية، يدافعون عن أرضهم وأطفالهم ونسائهم ومساكنهم وسائر حقوقهم، والمعترف بهم ظلماً وعدواناً، وأصبح الذين اغتصبوا البلاد وقتلوا الشيوخ والأطفال والنساء وارتكبوا أبشع المجازر مظلومين

معتدى عليهم، وأصبح كل ما يقع في فلسطين اليوم لا يحرك في قلوبهم  
مثقال ذرة من رحمة!!!.

١٣— من الواجب تأسيس قنوات فضائية عالمية باسم الإسلام تنطق بأهم اللغات  
لتعريف شعوب العالم بحقيقة هذه الأمة وهذا الدين، وإبراز ما فيه من  
القيم الرفيعة، والخلق العظيم، وما خلفه العرب والمسلمون من الآثار  
العمرانية والتقدم العلمي الذي يدل على قوة هذا الدين، وصلاحه لقيادة  
العالم لمنهج رباني لا إفراط فيه ولا تفريط.

١٤— تأسيس هيئة علمية تضم كبار أهل التخصص العلمي، وكبار العلماء  
للبحث في حاجات الأمة الأساسية، وحاجة العالم إلى الإسلام لحل أزماته  
الأخلاقية، والمحافظة على القيم الإنسانية، وإنقاذ المجتمعات الغربية التي  
يتهددها الضعف والانقراض بسبب ما فيها من الفساد الخلقي والفوضى  
الحسية.

١٥— إقامة هيئة إسلامية عالمية للترجمة تقوم باختيار أجود ما كتب عن الإسلام،  
وترجمتها إلى أكثر لغات العالم انتشاراً، ليعرف الغرب الإسلام من  
مصادره، وليس من مصادر أعدائه وأكاذبيهم.

١٦— تأسيس وكالات أنباء وصحافة إسلامية متقدمة، وصحف ومجلات تصل  
إلى كل الشعوب الأوربية، تكشف عن حقائق الإسلام وحضارته، والعمل  
على استئجار ما يمكن استئجاره من قنوات قضائية للتعريف بالإسلام  
الحنيف، والنبى الكريم صلى الله عليه وسلم.

١٧— مواجهة الغرب بما في القرآن الكريم من الإعجاز العلمي، وذلك بتأليف  
كتاب علمي في هذا الموضوع، يكتبه متخصصون في الإعجاز العلمي في  
القرآن الكريم فهذا يواجه الغرب بما لا يستطيع إنكاره، ويغني عن كثير.

١٨ — مواجهة العالم الغربي بما في إنجيل برنايا من الإشارات الواضحة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته ودعوته، وعالمية رسالته، وعلو قدره على سائر الأنبياء والمرسلين، كل ذلك بشهادة السيد المسيح عليه السلام، وهذا الإنجيل جزء من التراث الكنسي، وقد كان في مكتبة الفاتيكان كما تدل على ذلك قصة العثور عليه، والذي أثبتت الدراسات التي أجراها كبار رجال اللاهوت والمستشرقين وعلماء الأديان أن هذا الإنجيل هو أحد الأناجيل التي تزيد على سبعين إنجيلاً التي تحرم الكنيسة تداولها والقراءة فيها، كما تحرم قراءة الكثير من التراث الكنسي!!

١٩ — الكتابة بأقلام متخصصين عما في الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث (التوراة والإنجيل) من البشائر والإشارات الواضحة إلى نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتي يثبت من خلالها قول الله عز وجل : #الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم# فهذا مهم جداً في هذا الباب، والمادة في هذا الموضوع متوفرة وكثيرة جداً.

٢٠ — مواجهة أهل الكتاب بما جاء في سفر أشعيا الذي عثر عليه كاملاً في إحدى مغارات الأردن سنة ١٩٥٨م، مع مخطوطات دينية كثيرة، وقد كان الرهبان والمؤمنون يختفون في هذه المغارات رهبانية أو خوفاً من أهل الشرك أن يقتلوهم أو يفتنوهم عن دينهم - كما كان الحال في قصة أهل الكهف - وكان الموجود من سفر أشعيا في التوراة جزء مما جاء في السفر المكتشف، وقد قام الفاتيكان بفحص هذا السفر ودراسته من سنة ١٩٦١م إلى ١٩٦٥م، فتبين لهم أن لهذا السفر تأثيراً كبيراً على قواعد المسيحية، وأنها تلتقي مع الإسلام في كثير من الأصول، فأصدر الفاتيكان كتاباً أثنوا فيه على الإسلام خيراً، ودعوا فيه إلى الحوار مع المسلمين وإلى نسيان الماضي، ثم أصدر الفاتيكان وثيقة أخرى هامة تضمنت اعترافاً

بالإسلام لأول مرة جاء فيها كما ذكرت (إن كل من آمن بعد اليوم بالله خالق السماوات والأرض ورب إبراهيم وموسى فهو ناج عند الله وداخل في سلامه، وفي مقدمتهم المسلمون) وفي هذه الفترة انتهز الفاتيكان فرصة وقوف المسلمين بعرفة سنة ١٩٦٥م فوجه من إذاعته تهنئة إلى الملك فيصل -رحمه الله- وإلى المسلمين بأداء مناسك الحج، وأجاب الملك على التحية بمثلها من الإذاعة، ولم يلبث الفاتيكان أن وجه الدعوة إلى الحوار مع المسلمين للتعاون بخصوص حقوق الإنسان، وقد ذهب المرحوم الدكتور معروف الدواليبي بأمر من الملك فيصل مع السفير السعودي في روما إلى الفاتيكان، وتم الحوار مع وزير الدولة في حكومة الفاتيكان الكرادينال بينادولي بكل مودة واحترام، وتقرر مواصلة الحوار فيما بعد، وقد أبلغ الدكتور الدواليبي الملك فيصل بنتائج اللقاء الودي، ثم سافر وفد من علماء من المملكة كنت أنا واحداً منه، وتم الحوار مع الفاتيكان في أجواء من الاحترام المتبادل، ثم دعانا مجلس الوحدة الأوربي في ستراسبورغ إلى جنيف لفتح الحوار مع مجلس الكنائس العالمي البروتستانتى، ثم دعينا إلى وزارة العدل الفرنسية، ثم إلى جمعية الصحافة السعودية الفرنسية، وكانت لقاءاتنا يسودها روح المودة والتعاون، وفي يوم مغادرتنا الفاتيكان خاطبنا الكاردينال بينادولي قائلاً: (لقد قررنا إيقاف التنصير الكاثوليكي في العالم الإسلامي، ونحن نطلب منكم أن تعودوا إلينا بالبشارة) يريد البشارة كما جاءت في سفر أشعيا والتي تقول: (بعد المسيح يأتي نبي عربي من بلاد فاران -وفاران باللغة الأرامية هي بلاد الحجاز- وعلى اليهود أن يتبعوه، وعلامته أنه إن نجا من القتل فإنه النبي المنتظر، لأنه يفلت من السيف المسلول على رقبتة، ويعود إليها بعد ذلك بعشرة آلاف قديس) وهذا

<sup>5</sup> أصدر الفاتيكان بعد ذلك كتاباً دعا فيه إلى فتح صفحة جديدة بين الإسلام والمسيحية، وذكر فيه أنه المسلمين ناجون عند الله عملاً بما قررتة أعلى سلطة في الفاتيكان.

النص شاهد عليهم بقول الله عز وجل : #آل عمران ١٤٦# وقد كتب البابا بولس السادس بعد ذلك إلى الملك فيصل رسالة إجلال واحترام ذكر له فيها : أن السفير الإسرائيلي في روما طلب في اليوم التالي لسفر الدكتور الدواليبي مقابلة الكاردينال بينادولي وطلب بإيقاف الحوار بين الإسلام والمسيحية، ثم كرر الطلب في خمسة أيام متتالية، ثم لم يمض بعد ذلك غلا وقت قصير حتى فوجئ العالم بموت البابا بولس في ظروف غامضة، ثم مات بعده الكاردينال بينادولي فتوقف الحوار، مما يدل على صلة قتلة الأنبياء بموت البابا والكاردينال، لأنهما رفضا طلب السفير الإسرائيلي بإيقاف الحوار مع المسلمين.

٢١— ولعل من الأمور المهمة جداً ما نشر حديثاً في كتاب (محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين) لمؤلفه القسيس جورج بوش، المتوفى سنة ١٨٥٩م، وهو الجد الأكبر للرئيسين جورج بوش الأب والابن، ورغم أن الكتاب مليء بالطعن والإنكار والخبث، فإن المؤلف يناقض نفسه تحت ضغط الحقائق الدامغة، والتي يعرفها في العهدين القديم والحديث، فهو يؤكد أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة والإنجيل، ويقر أن النبوءات المسيحية واليهودية تشير إلى ظهوره وانتشار دعوته، كما يقر هو نفسه بصحة نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم وانتشار دعوته، ويشير إلى معجزة الإسراء والمعراج، فينقل مما هو مكتوب عندهم إنه يناطح "جند السماوات"<sup>٦</sup> وأنه هو "النجم إذا هوى"<sup>٧</sup> وقد وصفه بأنه النبي وأنه الرسول، ثم أرجع ذلك إلى عقيدة القضاء والقدر، وأنه لا يقع في ملك الله إلا ما يريد الله، ثم يقول : (إن الله قد

<sup>6</sup> يعني الملائكة الذين — في كل سماء.

<sup>7</sup> وهذا هو النص الحرفي الذي أشار إليه في مطلع سورة النجم، وهو يفسر هذه الآية الكريمة بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو النجم الذي صعد إلى السماء ثم نزل.



أراد أن ينتشر الإسلام ولكن إلى حين، ثم يعودون إلى ———، وأن الله أرسله عقوبة لأصحاب الديانات السالفة عندما حرفوا) ويقول إن الانتصارات الباهرة التي حققها النبي صلى الله عليه وسلم وامتداد الدولة الإسلامية المذهل في ثمانين سنة فقط، لا تفهم إلا أنها من عناية الله المقدره سلفاً، ولكنه يرى أنها جاءت تأديباً لأصحاب الديانات السالفة، الذين ضلوا عن سواء السبيل، وقد ترجم الكتاب إلى العربية الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ من الأردن<sup>8</sup>، وهذا الكتاب مهم جداً لفهم عقيدة ——— الأمريكيين الجدد، وفهم السياسات الأمريكية الداعمة لليهود بغير حدود، وهو واحد من مجموعة من كتب هذا القس الذي أعماه التعصب عن رؤية النور المحمدي، وقد وعد المترجم بترجمة هذه الكتب، وطلب الدعم والعوز ممن يستطيعون ذلك.

وختاماً فعلينا أن ندرك أننا في عصر التقنية الذي تطور فيه كل شيء، وأصبحنا نسمع في كل يوم عن اختراع جديد، أو تقنية، أو إبداع، وأصبحنا في عصر هو عصر الإعلام، وثورة الإعلام، وثورة الاتصال، حتى تحول العالم كله كما نقول اليوم إلى قرية، وأصبحنا في عصر الاتصال، وثورة الاتصال، حتى غدت الاتصالات من أخطر الوسائل التي تستخدمها الدول وتوظفها لأهدافها وأغراضها.

ومن هنا فقد أصبح من واجبنا ——— . من هذه الثورات الإعلامية، وهذه الاختراعات والتقنيات لتوظيفهم لخدمة هذا الدين، والدفاع عن كتاب الله عز وجل وعن سنة نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولاشك أنه لكي يتحقق ذلك فعلينا أن نتعلم ونعلم أولادنا هذه التقنيات الحديثة، وندخلها في صلب تعليمنا، وفي قلب إعلامنا، وتكون اتصالاتنا على أكمل وجه وأحدث تقنية،

<sup>8</sup> نشرته مكتبة دار — في الرياض.

فنتتبع كل ما يقال عن هذا النبي العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم وهذا هو الطريق السليم اليوم لتوظيف كل هذه التقنيات الحديثة لخدمة مثل هذه الأهداف النبيلة التي تسمى للإعلام عنها وثالث المبادئ العظيمة التي ندافع عنها، وهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم الذي هو رحمة مهداة للعالمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل،،،